وَقَـدْ شَـسَـعَـتْ لَـيْـلَـى وَشَـطَّ مَـزارُهَـا
وغَـيَّـرَهـا عَـنْ عَـهْـدِهَـا قَـوْلُ حَـاسِـدِ[١]
فَـيَـا أَسَـفـا حَـتَّـامَ قَـلْـبِـي مُـعَـذَّبٌ
إلـى الـلَّـه أشـكـو طُـولَ هـذِي الـشَّـدَائِـدِ[٢]

٦٠
نسيت يوم معادي

[الكامل]

يَـا مَـنْ شَـغَـلْـتُ بِـهَـجـرِهِ وَوِصَـالِـهِ
هِـمَـمَ الـمُـنَـى ونَـسِـيـتُ يَـوْمَ مَـعَـادِي[٣]
والـلَّـه مَـا الْـتَـقَـتِ الْـجُـفُـونُ بِـنَـظْـرَةٍ
إِلَّا وَذِكْـرُكَ خـاطِـرٌ بِـفُـؤادِي[٤]

٦١
البيعة الخاسرة

بينما كان يرعى ماشيته مسترسلاً مع هواجسه وذكرياته، التقى رجلين صادا ظبياً وقيّدا قوائمه ليبيعاه عند عودتهما إلى الحاضرة. فدنا منهما متأملاً الظبي فسَرَحَتْ من عين الظبي دمعةٌ أثارت كوامِنَ حبّه

(١) شسعت: بعُدت. شطّ مزارها: ابتعد. والذي حمل ليلى على البعد حتى صعُب عليّ مزارها وحوّلها عمّا عرفته فيها قول حاسد، فأوقع بيني وبينها.
(٢) يأسف الشاعر لما حلّ بساحته؛ فقلبه أضناه العذاب، لذا يشكو حاله إلى خالق السموات والأرض ما نزل به من المصائب الشديدة.
(٣) يوجّه الشاعر كلامه إلى من استحوذ على تفكيره رغم هجرها له، وعمل الشاعر الحثيث على وصاله ممّا أنساه مصيره المحتوم يوم الميعاد.
(٤) يقسم الشاعر باللّه العظيم أنه يذكره حتى عندما تلتقي نظرات الحبّ، فإنّ قلبه يستشعر خشية اللّه تعالى.

وقد رأى فيها عينَ ليلى. فعرضَ عليهما أن يقايضاه الظبيَ بشاةٍ من غنمه. فساوماه ثم رضيا. فما كان منه إلّا أن أطلق سراحَه ليعود حرًّا طليقاً، وأنشد يقول:

[الطويل]

شَرَيْتُ بِشَاتِي شِبْهَ لَيْلَى وَلَوْ أَبَوا
لأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفي وَتَالِدِي[١]

فَيا بائِعَيْ شِبْهاً لِلَيْلَى قُتِلْتُما
وَجُنِّبْتُما ما نالَهُ كلُّ عابِدِ[٢]

فَلَوْ كُنْتُما حُرَّيْنِ ما بِعْتُمَا مَعاً
شَبِيهاً لِلَيْلَى بَيْعَةَ المُتَزايِدِ[٣]

وَأَعْتَقْتُماهَا رَغْبَةً في ثَوابِهَا
وَلَمْ تَرْغَبا في نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدِ[٤]

فَلا ظَفَرَتْ كَفَّاكُما بِكَرِيمَةٍ
وجُنِّبْتُما صَوْبَ الغَمامِ الرَّواعِدِ[٥]

---

(١) الطريف: المال المستحدث. التليد: المال الموروث. يروي الشاعر تجربته مع الجمال، فقد استبدل غزالاً ذكّره بليلى لجمال عينيه بشاة من غنمه التي كان يرعاها، ويقسم باللّه تعالى لو لم يرض الصيادان لتخلّى عن كلّ ما يملك من مال سواء أكان قد حصّله أم ورثه من أبويه.

(٢) يوجّه الشاعر كلامه إلى الصيادين اللذين اشترى منهما شبيه ليلى ويدعو عليهما بأن يحرمهما اللّه تعالى نعمة الرحمة والمغفرة: بسبب فعلتهما الشنيعة.

(٣) و (٤) يهجو الشاعر الصيّادين بالعبودية، ولهذا عملا على بيع شبيه ليلى الغزال الجميل بيع مزايدة. وكان الأحرى بهما إعتاقه وتحريره رغبة بالثواب التام غير المنقوص.

(٥) يدعو الشاعر على الصيادين بالفشل في سعيهما وألّا يظفرا بما يغنيهما من كريم المال، وألّا يلقيا خيراً ممّا تعطيه الأمطار من نعم ورزق.